تقليدية المرأة الفلسطينية في لبنان ومشاركتها في الثورة (دراسة اولية)

باسم سرحان

لا يوجد حتى الان دراسات علمية حول المرأة الفلسطينية بشكل عـــام : حول حالتها الاجتماعية ، دورها داخل الاسرة ، شخصيتها ، نفسيتها ، دورها الوطني والسياسي ، مدى تحررها وامور اخرى كثيرة جديرة بالبحث . ونظرا لان شعبنا يعيش ثورة ضـــد مغتصبي ارضه ولانه قد يدخل مرحلة مشاركة الشعب كلـــه في الثورة خلال السنين القليلة المقبلة ، وجدنا من الضروري دراسة عنصر هام في الثورة الشعبية الا وهـــو المرأة*. فالمرأة تمثل نصف طاقة الشعب البشرية من الناحية الجسدية ، ولها اثر ووزن كبيران على رجال الثورة من الناحية النفسية . لقد لعبت المرأة وما زالت تلعب ادوارا هامة في حروب التحرير الشعبية وفي معارك الاستقلال الوطنية ، والمثالان الحيان على ذلك هما المرأة الجزائرية والمرأة الفيتنامية .

نظرا لصعوبة دراسة كل جوانب حياة المرأة الفلسطينية والتغير الذي طرأ على حياتهـــا من خلال دراسة واحدة ، وخوفا من ان نضيع وسط هـــذا الموضوع الواسع ، قررنا ان نركز على ناحيتين جوهريتين من نواحي حياة المرأة الفلسطينية وهما : مدى كونها تقليدية أو محافظة ، وهذا بالطبع يعطينا صورة عن مدى تحديثها او تحررهـــا لان المحافظة والتحرر امتداد واحد كلما زاد الاول نقص الثاني والعكس صحيح . ثم مدى مشاركتها في ثورة شعبها ودعمها لتلك الثورة .

هناك عدة طرق يمكن بواسطتها قياس درجة تقليدية المرأة او درجة تحديثها . فمـــن الممكن اعتبار المرأة محدثة اذا كانت ترتدي فساتين قصيرة او تذهب للحفلات الراقصة ، او اذا كانت تختار زوجها بنفسها . وممكن ايضا اعتبار المرأة التي تذهب للمدرسة محدثة . ان ايا من هذه الامور وحده لا يكفي للدلالة على تحديثية المرأة أو تقليديتها . لكن عدة عوامل كهذه مجتمعة تساعد على تحديد درجة تقليدية المرأة او درجة تحديثها . ويجدر بنا أن نذكر هنا ان التقليدية المطلقة والتحديثية المطلقة غير موجودتين . وبالتالي هناك في كل مجتمع درجات من التحديث ودرجات من التقليدية كما ان هناك درجات من الديمقراطية ومن الحرية السياسية . لذلك سنقيس درجة تقليدية المرأة الفلسطينية بمدى اقترابها من انماط التصرف والتفكير العربية التقليدية التي أصبحت جزءا لا يتجزأ من شخصية وتكوين الفرد العربي بشكل عام أو بعدها عنها . وتظهر هذه الانمـــاط في الركائز الاساسية للمجتمع العربي التقليدي . وهذه الركائز هي : ١ ـــ احترام شديد

* يود كاتب المقالة ان يشيد بجهد الدكتور حليم بركات ، استاذ علم الاجتماع في الجامعة الاميركية في بيروت، في مراجعة المقالة وتوجيه كاتبها .